صبح الأعشى في صناعة الإنشا

فوصل به ما يستعبد الحر وإن كان قديم العبودية ويستغرق الشكر وإن كان سالف فضلك لم يبق شيئا منه فإن العبودية بعيدة عن مشاكلة منه .

ومنها التطويل فيما ذكر قدامة وغيره وهو أن يجيء الجزء الأول طويلا فيحتاج إلى إطالة الثاني بالضرورة كما حكى قدامة أن كاتبا كتب في تعزية إذا كان للمحزون في لقاء مثله كبير الراحة في العاجل وكان طويل الحزن راتبا إذا رجع إلى الحقائق وغير زائل .

قال في الصناعتين وذلك أنه لما أطال الجزء الأول وعلم أن الجزء الثاني ينبغي أن يكون مثله أو أطول احتاج إلى تطويل الثاني فأتي باستكراه وتكلف .

قال في مواد البيان والإطالة بقوله وغير زائل .

الأصل الخامس حسن الاتباع والقدرة على الاختراع .

واعلم أن لكاتب الإنشاء مسلكين .

المسلك الأول طريقة الاتباع .

وهي نظر الكاتب في كلام من تقدمه من الكتاب وسلوك منهجهم واقتفاء سبيلهم وسماها ابن الأثير التقليد وهي على صنفين .

الصنف الأول الاتباع في الألفاظ .

وهو اعتماد الكاتب على ما رتبه غيره من الكتاب وأنشأه سواه من أهل صناعة النثر بأن يعمد إلى ما أنشأه أفاضل الكتاب ورتبه علماء الصناعة من نثر أو نظم فيأخذه برمته ويأتي عليه بصيغته وغايته أن يكون ناسخا ناقلا لكلام غيره